ملابسات حادث الاختفاء

منذ ان صدرت « الفجر » في نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، وهي تتخذ لنفسها خطا وطنيا معارضا للاحتلال ومنددا باجراءاته القمعيـة ضد جماهير الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة . الى جانب ذلك كرست الفجـر عددا كبـيرا من تعليقاتهـا وافتتاحياتها لكشف دور المتعاونـين مع الحكومة الاردنية في الضفة والقطاع . وقد غلب على هذه الصحيفة في الفترة الاخيرة طابع العداء العلني الحاد للنظام الاردني ولكـل رموزه وحلفـائه في الضفة الغربية . وبقدر ما ساعدت الظروف المحلية في الضفة الغربية « الفجر » في ايجـاد تجاوب جماهيري للخط المعادي للنظام الاردني ، بقدر ما ساعدت «الفجر» نفسها في ترسيخ وتجذير الشعور بالوطنية الفلسطينية داخل الضفة والقطاع .

اذن ، فان اولى المؤشرات التي يمكن من خلالها التعرف على ملابسات اختفاء صاحب الفجر ، هو كون هذه الصحيفة معادية بشدة للنظام الاردني ولكل أعوانه واصدقائه في الضفة والقطاع .

اما ثاني هذه المؤشرات فيمكن استخلاصه من صلابة الموقف السياسي الذي عارضت به «الفجر» سلطات الاحتلال واجراءاتها التعسفية. واستطرادا من « الفجر » في تثبيت خطها ذلك ، نشرت اثر حادث استشهاد ثلاثة من قادة الثورة في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٧٣ في بيروت ، اخبارا مفادها ان عملية الاغتيال قد دبرت في العقبة بين المخابرات الاردنية والمخابرات الاسرائيلية . وكان نتيجة نشر « الفجر » لتلك الانباء ، اعتقـال يوسف نصـر بالاضافة الى احد محرريها الرئيسيين وهو جميل حمد . كما اغلقت الصحيفة لمدة اسبوع .

اما المؤشر الثالث الذي قد يفسر بعض ملابسات اختفاء صاحب « الفجر » ، قيام هذه الصحيفة خلال الفترة الاخيرة بما أسمته « اعادة فتح ملف بلدية الخليل » . وفي هذا الصدد نشرت « الفجر » عددا من التعليقات الرئيسية ضمنتها نقدا شديدا لرئيس البلدية الشيخ محمد علي الجعبري . فنشرت احدى افتتاحياتها حول هذا الموضوع تحت عنوان « من يبتلع الخليل » سردت فيها نواحي « الفساد المستشري في البلدية » . ثم عادت ونشرت افتتاحية اخرى تحت عنوان « بلدية الخليـل ليست بلدية الجعبري » قالت فيها ان لديها رسائل ووثائق عن مجريات الامور في بلدية الخليل . وقالت ان تلك الرسائل والوثائق تحتوي « كما تكشف الوثائق الرسمية العديد من المخالفات المالية والاداريـة والتنظيمية التي لا تحصل في بلدية بافريقيا ايـام استعمارها » . وصعدت « الفجر » من حملتها على الجعبري بقولها انها سلمت ميزانية البلدية الى مدقق حسابات قانوني ليقوم بدراستها ونشرها على الملأ وليقول للناس « كلمتهـم في مصير اموالهم وممتلكاتهم ». واضافت الى ذلك قولها ان الاحتلال منح بلدية الخليل « أمتيازا خاصا بها وهو عدم وجود مدقق حسابات حكومي في البلدية كمـا هو حاصل في بلديات مدن الضفة الغربية الاخرى » . وطرحت الفجر في ختام افتتاحيتهـا هذه المسألة كمهمة « مستعجلة تقع على عاتق الجميع بما فيهم نحن في الفجر » (الفجر ١٩٧٤/١/٣٠) .

وحتى نستطيع ان ندرك خطـورة المهمة التي انتدبت « الفجر » نفسها للتصدي لها ، نقتطف التالي من خبر نشرته صحيفـة القدس المعروفـة بولائها للنظام الاردني وبعلاقاتها الجيدة مع الجعبري يوم ١٩٧٤/٢/٧ ، تحت عنوان « صاحب الفجر ومحررها يحاولان الاعتذار الى سماحة الجعبري ». فقالت القدس دون ان تشير الى اختفاء صـاحب « الفجر » منذ اكثر من ثماني واربعين سـاعة : ان الجعبري استقبل يوم ٢/٦ وفدا ارسله صاحب ومحرر « المجلة الاسبوعية المسماة (الفجر) ليتولى مهمة الوساطة لدى سماحته ، لاتاحة الفرصة لهما « بناء على طلبهما » ليعتذرا لسماحته عن الحملات المشبوهة التي شنتها تلك المجلة على سماحته في عدد الاسبوع الماضي ، وهي حلقة مـن سلسلة الحملات التي درجت هذه المجلة على شنها بين الفينة والاخرى على الكثيرين من ابناء هذا البلد ». واضافت القدس على لسان مراسلها الخاص من مدينة الخليل قائلة : « وبعد ان تعهد الوفد باسم صاحب (الفجر) ومحررها ومن هم وراءهما ، بأن لا تعود المجلة الى نشر التعليقات الصبيانية الطائشة وغير الواعية « والموحى بها » ، وكذلك الا تعـود الى التستر وراء الاسماء المزيفـة والمهاترات ، وما طبعت عليه واشتهرت به من نشر اخبار كاذبة — بعد ان تعهد الوفد بذلك — وافق سماحته على ان يستقبل الوفد ثانية يوم السبت (٢/٩) القادم لمتابعة اجراءات المصالحة ، وبعدها ينظر سماحته في امكانية السماح لصاحب ومحرر